سميرة الصايغ

حكايات ايام زمان -١-

حَب رمّان

الناشر حسن



مجموعتان من ١٢ قصة جمعتها المؤلفة من أفواه الأمهات العربيات في القرى والأرياف. وهي بذلك تكون مجموعة من القصص العربية في الصميم ونابعة من تراثنا الشعبي الذي بدأت تغزوه الحكايات المترجمة عن الغرب.

هذه الحكايات كانت ترويها امهاتنا في الماضي وتنتقل في كل اسرة من جيل الى جيل. انها جزء من التراث العربي المروي وغير المكتوب.

وقد حرصت المؤلفة على تدوين هذه الحكايات باسلوب قريب الى البساطة حرصا عليها من الاندثار. وقد قام عدد من الرسامين العرب بوضع الرسوم الملونة المناسبة القريبة من بيئة الطفل العربي بحيث تجعلها اليفة ومحببة اليه، خلافا لقصص الاطفال المترجمة عن الغرب والتي تغزو عقول وخيال اطفالنا في هذا العصر.

هذه القصص موزعة على سلسلتين. تضم **السلسلة الأولى** العناوين التالية:

١ - الزيزفونة والأمير المسحور

٢ - حب رمان

٣ - الحطّاب والمارد

٤ - السمكات المسحورات

٥ - أم حسّان والغولة

٦ - خنيفسة

٧ - خشيشبان





«POMEGRANATE»

By

Samira Al Sayegh Hanna

Illustrations Produced By

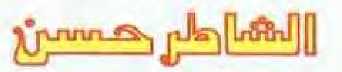


ISBN 1-85513-122-6

First Published in the United Kingdom in 1993



منشورات



Al Shater Hassan

Publications

LONDON
56 Knightsbridge
London SWIX 7NJ
Tel:071-245 1905-Fax:071-235 9305
Telex:266997 RAYYES G

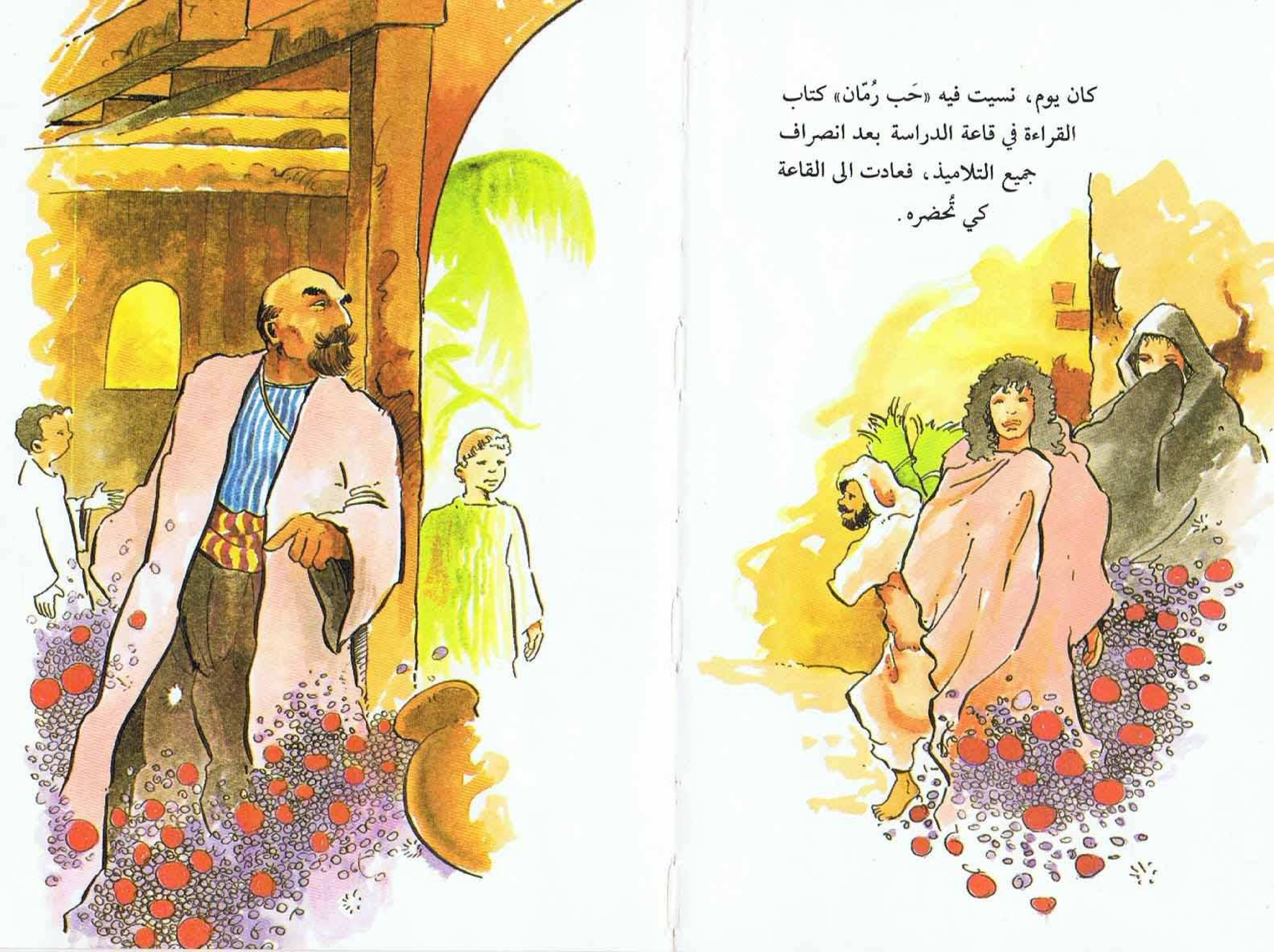
CYPRUS
P.O.Box: 7038
Tel:05-346 624
Fax:05-346 626
Limassol - Cyprus

BEIRUT
Sanayeh-Union Bldg-Beirut
P.O.Box:113/5796
Tel:863 575-371 460-352 386
Fax:(357)09-515 845

كان يا ما كان في سالِف العصر والزمان، فتاة يتيمة اسمها «حَب رُمّان»، جاءت بها خالتها الى شيخ عُرف بحُسن سِيرتــه وتَقْــواه، كي يُعلّمهـا أصــول القــراءة والكتابة. وكان الشيخ يُشرف أيضاً على تعليم عدد كبير من فِتيان المدينة وفَتياتها.

أحبت «حَب رُمّان» أستاذها هذا، إذ كانت تبدو عليه دلائل الطِّيْبة والرقّة، وكان بمثابة أب ومُرشد لها. إلى أن





كان يوم، نسيت فيه «حَب رُمّان» كتاب
القراءة في قاعة الدراسة بعد انصراف
جميع التلاميذ، فعادت الى القاعة
كي تُحضره.



وما أن دخلتها حتى صُعِقت لهَوْل ما رأت: كان أستاذها الجليل قد انتهى لِتوِّه من أكْل أحد التلاميذ، ولم يبق من الفتى المسكين سِوى ثيابه وحذائه. فعرفت «حَب رُمّان» أن ذلك الشيخ الفاضل، لم يكن إلّا ساحراً شرِّيراً، يفتك بتلاميذه كلّما سنحتْ له الفرصة.



وحاولت

الفتاة الهرب،

لكن قدمَيْها لم تحملاها

بعيداً، فأمسك الشيخ بها،

وهدد بأن يكون مصيرها كمصير ذلك الفتى إنْ هي باحت لأحد بما رأته تلك الأمسية. ووعدتْ باكية، أنها لن تُخبر أحداً. فسألها الشيخ مُـمتحناً:

«حَب رُمّان» بصواني ذهبْ،

شُو شُوفْتي من معلمك عَجَبْ؟

فأجابت الفتاة:

بيصلّي وبيصوم

وبيعبد الرب الأيوب

وبيعلِّم الأولاد

الصلاة والصوم والأدب.

فأطلق الساحر سراحها.. وعادت الى بيت خالتها، ولم تنطق بحرف واحد عـمّا حصل لها، خوفاً من نقمة ذلك الشيخ الـمُزيِّف.

مرّت السنون، وكبرت «حَب رُمّان»، وأصبحت صَبية حلوة. وذات يوم، التقت أمير البلاد في حديقة المدينة العامة، فأحبها وأعرب لعائلته عن رغبته في الزواج منها.

فحاولت أمه أن تمنع ذلك الزواج، قالت لابنها: ان تلك الفتاة يتيمة وفقيرة، ونجهل عنها الكثير، أَليس من الأفضل أن أقوم بجمْع أميرات البلاد فتختار واحدة منهن؟ غير أن الأمير كان قد افتُتن «بحَب رُمّان» فأصرّ على الزواج منها. وبالطبع شعرت «حَب رُمّان» انها أسعد فتاة في العالم، حين انتقلت الى قصر زوجها الأمير.





لكنّ سعادتها لم تدم طويلاً، فقد باغتها الساحر ذات يوم بزيارة مفاجئة، وطلب اليها أن تعطيه أول طفل تُنجبه، وإلاّ فتك بها وبزوجها.

فخافت الأميرة ووعدتْه بما طلب.

وقبل أن ينصرف سأل الساحر:

«حَب رُمّان» بصواني ذهبْ
شُو شُوفْتي من معلمك
عجبْ!

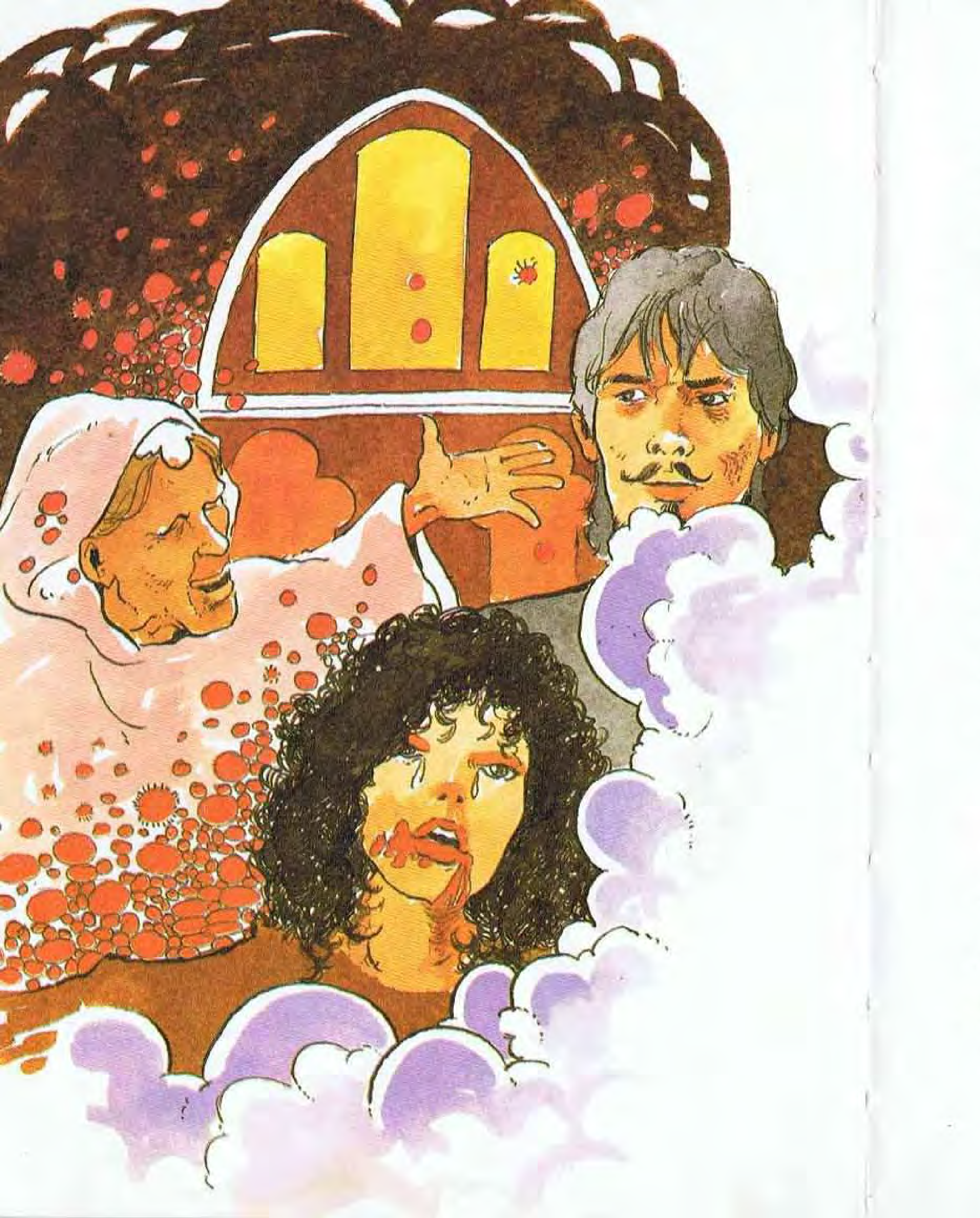
فأجابته:

بيصَلّي وبيصوم
وبيعبد الربّ الأيوب
وبيعلّم الأولاد
الصلاة والصوم والأدب.

وحملت «حَب رُمّان»، ووضعتْ طفلاً ذَكراً أسمته «شمس الدين»، فعمّت الفرحة القصر والمملكة بأسرها.



وما أن أتمّ الطفل
أسبوعه الأول، حتى
حضر الساحر وطالب
الأم المسكينة بوليدها.
فبكت هذه وتوسّلتْ، لكنّ
قلب الشيخ لم يَلِن،
بل حمل الطفل
واختفى، بعد أن
طَلَى فم الأميرة بدم
عصفور.



وجاءت أمّ الأمير الى جناح «حَب رُمّان» كي تزور حفيدها الطفل، وإذا بها أمام كنّتها جالسة في السَّرير تنتحِب، والدم يقطر من شفتَيْها. فارتعدت الحماة، وانطلقت تعدو وتصيح: لقد أكلت «حَب رُمّان» طفلها! ودخلت على ابنها الأمير وهي تُوَلْوِلْ: أَلَمْ أقل لك ان تلك الفتاة لا تَصلُح لك... إنها غولة شرسة... لقد أكلت طفلك الوليد!

ولم يصدّق الأمير ما سمع. أمّا «حَب رُمّان» فرفضت أن تنطق بكلمة واحدة دِفاعاً عن نفسها، بل اكتفت بالبكاء. ومع ذلك استبقاها الأمير الى جانبه لأنه شَعَرَ غير مذنبة، وأن في الأمر سِرّاً تخشى أن تفشيه.



وبعد فترة
من الزمن،
وضعت «حب
رمّان» ابنها الثاني
وأسمته «قمر الدين». ففرح الأميران
به ونسيا ما حصل لابنها «شمس الدين».
إلا أن الأمر ما لبث أن تكرّر، فما أن أتمّ
الطفل أسبوعه الأول من العمر حتى ظهر
الساحر في غرفة الأميرة، وقال: ـ ابنك «شمس
الدين» بخير، وأنا أشرف على تعليمه، لكن
إنْ أنتِ رفضتِ تسليمي طفلك الجديد،
فَتَكْتُ بالطفل الذي لدَيّ.

فبكت «حَب رُمّان» وتوسّلتْ اليه بأن يرحمها،
فإن الأمير لن يَعْفُوَ عنها هذه المرة. لكنّ الساحر
لم يَأْبَه لدموعها وتوسُّلاتها، فخضّب فمها بدم
العصفور، وحمل الطفل، وسألها مُمتحناً:

«حَب رُمّان» بصواني ذهبْ
شو شوفتي من معلمك عَجَبْ!

فأجابته كما في المرة السابقة، انها لم ترَ منه سوى
التَّقوى والصلاح. فأيقن الساحر انها لن تبوح بالسرِّ،
فخرج حاملاً الطفل.



وللمرة الثانية رفض الأمير أن يتخلَّص من زوجته أو أن يعاقبها، آملاً في أن يتمكَّن من كشْف سِرِّها.

وفي المرة الثالثة وضعت «حَب رُمّان» طفلة جميلة أسمتها «بدر الدجى» ولاقت الطفلة مصير أخويْها «شمس الدين» و «قمر الدين». وهنا لم يعُد أمام الأمير سِوى الرضوخ لضغوط والدته. لكنّه رفض أن يقتصّ من زوجته بقتْلها أو سجْنها، بل اكتفى بطلاقها. فانتقلت «حَب رُمّان» الى منزل متواضع خُصِّص لها

ونُزولاً عند إلحاح والدته قبِل الأمير، بعد سنوات طوال أن يتزوج من إحدى الأميرات التي اختارتها له، وحدّد موعداً لحفلة الزواج، وأرسل مَن يدعو زوجته الأولى الى الحفل.

ولـمّا علِمت «حَب رُمّان» بالخبر، جلست تبكي وتضرع الى الله أن يُلْهمها الصبر. وفجأة برز الساحر أمامها، وقال لها: لقد امتحنتك يا «حَب رُمّان» ما فيه الكفاية.. وبما أنك كنتِ عند وعدكِ، رغم كل ما تحمّلته من عذاب ومهانة، فإنني سأكافئكِ بإعادة أولادكِ اليكِ. وخرج الساحر، وعاد مُصطحِباً شابَّين وفتاة في عمر الورود.

وشهقت «حَب رُمّان» حين علمتْ أن هؤلاء هم أولادها. فاندفعتْ تحتضنهم ودموع الفرح تُبلِّل وجهها.

أما الساحر فقد اختفى من الغرفة، ومن البلاد بأسرها.

وفي ليلة الفرح، لبست «حَب رُمّان» أفضل ما عندها من ثياب، وبدا أولادها بأجمل حُلّة. واتجه الجميع الى قصر الأمير.



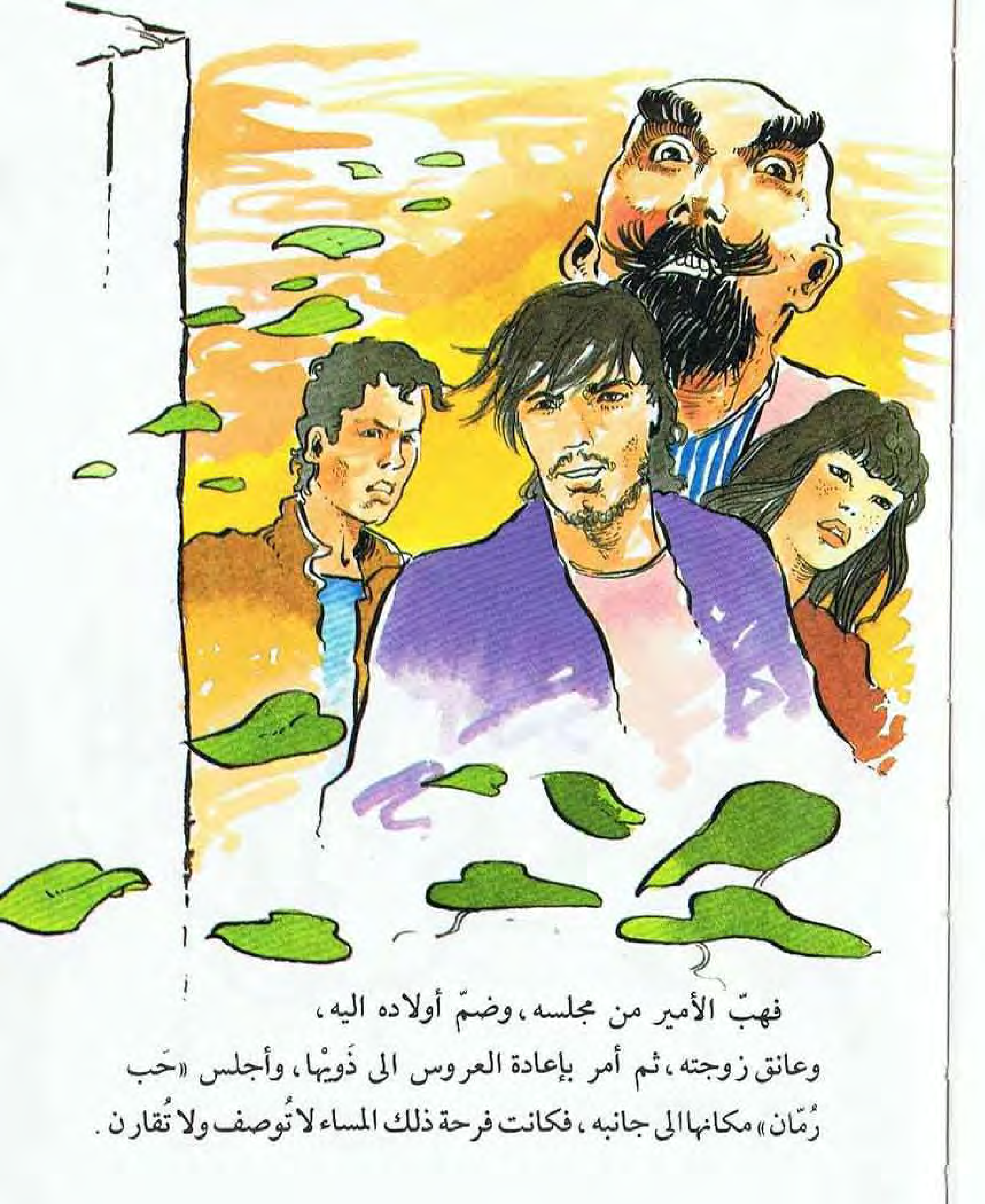
كان الأمير جالساً مع عروسه، على الـمِنصَّة المزدانة بالورود والريش الملوّن، وكان الحضور يتناوبون على الرقص في الحلبة التي أمامه.

ولفتت «بدر الدجى» انتباه والدها. فقد كانت كثيرة الشَّبه بوالدتها، فطلب منها أن ترقص. ففعلتْ.

وهنا انطلقت «حَب رُمّان» تزغرد وتقول ما معناه:

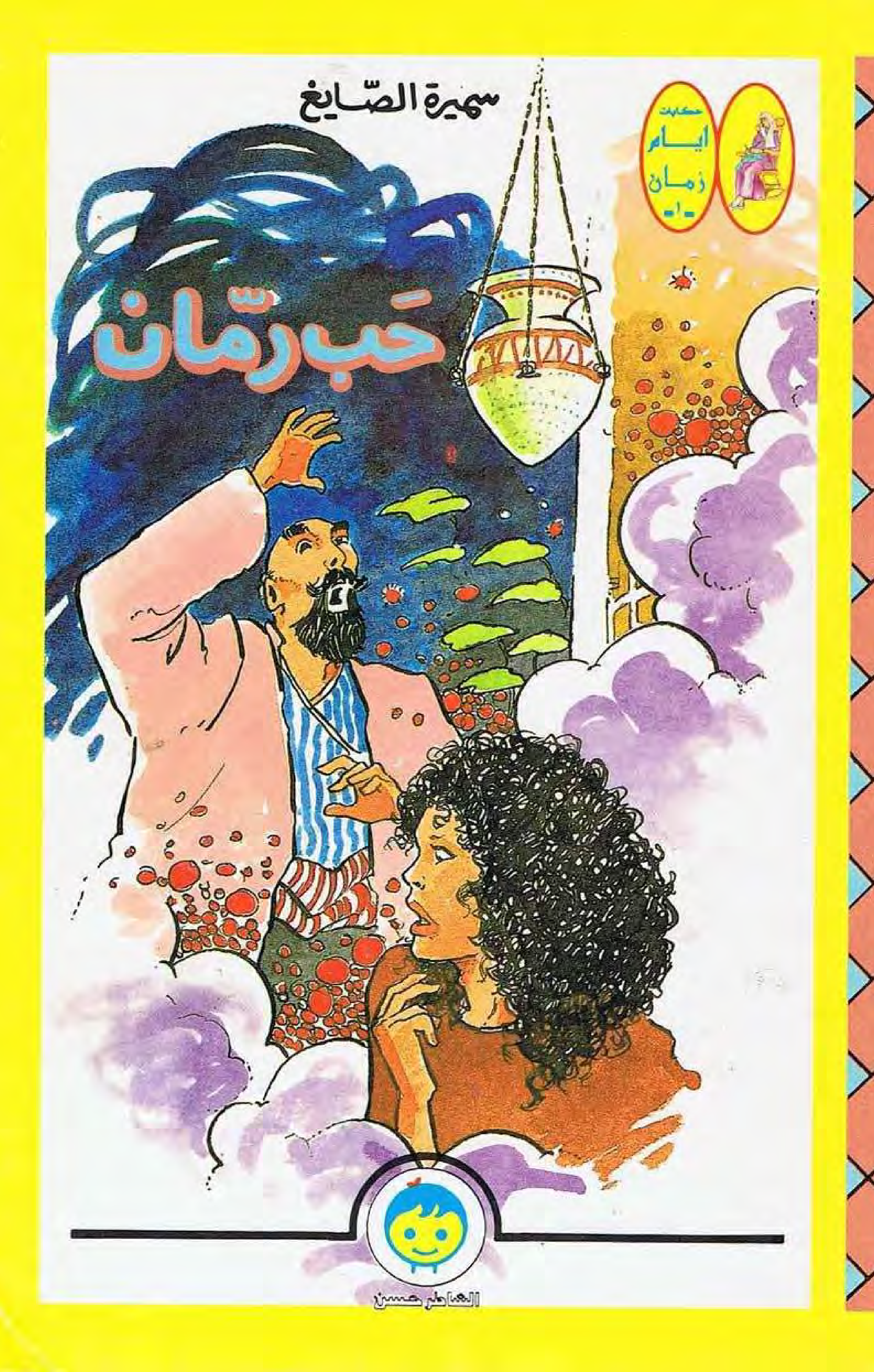
«شمس الدين» عن يمينه
و«قمر الدين» عن يساره
و«بدر الدجى» ترقص أمامه

فالتفتَ الأمير الى المرأة الـمُزغردة فعرفها، وأرسل يستدعيها. ولـمّا حضرتْ استفسر عن معنى الزغرودة التي أطلقتها. فحكت له «حَب رُمّان» حكايتها مع الساحر من البداية وحتى النهاية.



فهبّ الأمير من مجلسه، وضمّ أولاده اليه، وعانق زوجته، ثم أمر بإعادة العروس الى ذَويْها، وأجلس «حَب رُمّان» مكانها الى جانبه، فكانت فرحة ذلك المساء لا تُوصف ولا تُقارن.





سميرة الصّايغ
حب رمّان
حكايات
أيام
زمان
-١-
الشاطر حسن